الملحق الثقافي

ملحق أسبوعي
يصدر كل ثلاثاء
عن جريدة الثورة
العدد 1161
2023/10/3

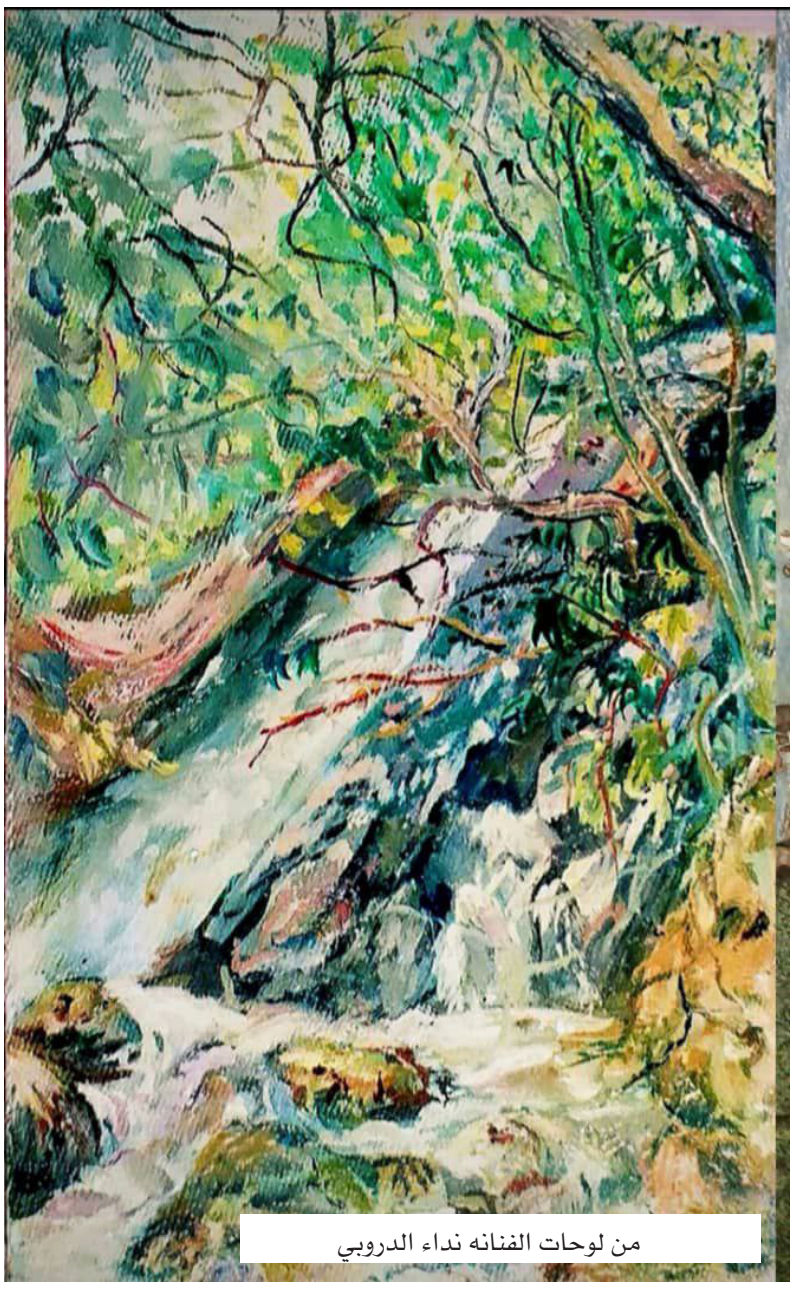
من لوحات الفنانه نداء الدروبي

ملف العدد

الإبداع الرائج ٢-٢

أول الكلام

المغمورون ..

▪ ديب علي حسن

في ركام ما ينشر ويسمى شعراً أو إبداعاً أو نصوصاً لا تقع إلا على القليل المتميز الذي يقدم وهجاً إبداعياً وجذوة تتقد تصل إلى النضج في مرحلة ما إذا أتيح لها العمل والعناية.

هذا المشهد يقابله مشهد آخر هو انكفاء بعض من يملكون الموهبة الحقيقية عن الظهور وعدم التواصل وربما تكون منصات التواصل سبباً في ذلك.

فهي معنية بصورة الشاعرة الجميلة ولباسها قبل النص الشعري.

وبالتالي ما من نص ينشر إلا ويرفق بصورة استعراضية لحصاد الإعجاب والمتابعة.

والتعليقات تصب في هذا المنحى أيضاً.

تأسيساً على الواقع هذا والخروج منه لابد لنا أن نذهب أبعد في البحث عن أصوات جديدة لديها ما تقوله ..أصوات الشباب وأيضا التنقيب في كنوزنا الإبداعية عما كان عن المغمورين الذين ابتعدوا عن الضوء..

مهمة نأمل أن نحققها وبمساعدة الجميع ممن لديه القدرة على ذلك.

الإبداع والإبتداع

الخرس وأهمية الحوار

نظافة العقول

بين الشعر والرواية

الثقافة في أسبوع

معرض

تغريد شيباني.. تنوّع في التّشكيل

حوارات متعددة دارت في ختام المعرض التشكيلي للفنانة تغريد شيباني الذي أقامه المركز الثقافي في أبو رمانة حول المعروضات المشاركة التي امتزجت بالتشكيل اليدوي الفني بانتقاءات لونية مناسبة للمواضيع.

الفنانة تغريد شيباني أشارت إلى أنها أدخلت في معرضها تماثيل حجرية من تكوينها الإبداعي في إسقاط مبتكر لما تعنيه الأوديسة، مبينة أنها حاولت ترجمة الواقع بأسلوب فني آخر قوامه الحجارة والتشكيلات اللونية.

وأضافت شيباني: إنها قامت من خلال النحت والتكوين التشكيلي بالوصول لما تحبه من الطبيعة، وما فيها من المعاني التي تختلج في روحها كالبحر والشاطئ، وما تؤثر به في البيئات البشرية في مواضيع تشبه القصة والرواية الأدبية.

وركزت الشيباني على أشكالٍ هندسية لتقدم الفن التكعيبي، معبرةً عن مضامين الأشياء وأشكالها من خلال ما تقدمه من رموز أحياناً أو ما تقدمه بشكل تعبيري أكثر وضوحاً في جمع بين المدارس الفنية المنوعة.

وكانت المرأة من أهم المواضيع التي قدمت كثيراً من الرؤى والأفكار من خلالها وأظهرت جماليات مختلفة منذ القديم إلى وقتنا المعاصر لتجمع بين الأصالة والمعاصرة.

وعن اللوحة التشكيلية أشارت الفنانة الشيباني إلى أنها استخدمت اللون الزيتي والأكرليك، وابتعدت عن الأسلوب الذي استخدمته في الأحجار، ما جعل معرضها أكثر شمولية في مجال الإبداع.

وعن المعرض بينت مديرة ثقافة دمشق نعيمة سليمان أن معرض الفنانة الشيباني يختلف في تعدد وتنوع مكوناته فاحتوى النحت والرسم والتكوين والواقع والماضي فكان زاخراً بالإبداع، وهذا ما يجعلنا نشجع حضور الفنانين الذين يتحدون الواقع ولاسيما في عالم المرأة.

وفي تصريح له قال رئيس المركز الثقافي عمار بقلة: إن المرأة لعبت دوراً مهماً في تنشيط الحركة الثقافية وخاصة على صعيد الفن التشكيلي الذي ظل محافظاً على مستواه الإبداعي خلافاً لكثير من المنتجات الإبداعية التي تأثرت بتحولات العصر الراهن والفنانة تغريد الشيباني نموذجاً.

يذكر أن الفنانة الشيباني شاركت بكثير من المعارض الفنية على مستوى سورية خلال الأزمة التي واجهتها سورية بشكل جماعي وفردي.

إصدار

صدر عن الهيئة العامة السورية للكتاب دراسة جديدة ضمن سلسلة الدراسات الفكرية الفلسفية لعام ٢٠٢٣ بعنوان «موجز تاريخ علم النفس المعاصر»، تأليف الدكتور بدر الدين عامود.. انطلق الكتاب من ظهور الحاجات الثقافية الروحية عند الإنسان القديم لتغيير معطيات الطبيعة من حوله وتحويلها لوسائل تستخدم في النشاط الجمعي والتعرف على العالمين الداخلي والخارجي، وإيضاح حقيقة أن علم النفس رغم استقلاله كعلم قائم بذاته إلا أنه بقي مادة خلاف بين أهل الاختصاص، لكن الاختلافات بوجهات النظر جعلت من هذا العلم بنية حاضنة للخبرات المتراكمة.. وتمحور الكتاب حول رسم صورة لمسار حركة الفكر البشري، وتعريف القارئ بأهم الأفكار السيكولوجية عبر محطات المسار زمنياً بدءاً من الحضارات القديمة وصولاً لأوساط القرن التاسع عشر والتطورات التي طرأت ومكنّت روّاد علم النفس من صياغة نظرياتهم في مطلع القرن العشرين، ومدى محاولة الأجيال المتعاقبة تخفيف الثغرات ومكامن الضعف وتجاوزها من خلال تصويب بعض الأفكار وتعزيز الإيجابيات في مستجدات الحياة الفكرية ومعطيات الممارسة العملية.. وضمّ الكتاب بين دفتيه ستة أقسام احتوت على العديد من الفصول، وذلك بمتعة السرد وفائدة المحتوى، حيث يتعرف القارئ على الفكر السيكولوجي في الفلسفة بالحضارات اليونانية والرومانية، والعربية الإسلامية، والأوروبية إبان عصر النهضة، ثم ينتقل نحو مقدمات استقلال علم النفس ونشوء الظواهر النفسية وتطورها ووظائف الجملة العصبية، ويستطيع أن يدرك ميادين علم النفس بعد الاستقلالية كعلم النفس التجريبي، والنمائي والتربوي والصناعي.. وبعد ذلك يتعمق القارئ بمدارس هذا العلم ويتبحر بتياراته التي من بينها التيار السيكو ثقافي والاقتصادي والاجتماعي، ليصل بالقسمين الأخيرين من الكتاب إلى روسيا، حيث يجد ظهور علم النفس واستقلاله فيها والاتحاد السوفييتي سابقاً والنظريات التي وضعت في هذا العلم (فيغوتسكي، ليونتيف، لوريا، روبنشتين، وتيبلوف)..

يذكر أن الكتاب جاء عبر ٣٥٩ صفحة، واعتمد على مراجع اختصاصية غنية عربية وروسية وأجنبية، أما الدكتور بدر الدين عامود، فهو من مواليد سلمية ١٩٤٤، حاصل على دكتوراه فلسفة في علم النفس، وله نشاطات علمية حافلة من بينها عضويته في مديرية البحوث في وزارة التربية السورية، وعمله في التدريس الجامعي بمرتبة أستاذ في جامعات عربية عدة في الجزائر وليبيا، وإشرافه على العديد من رسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراه، ومشاركاته في العديد من المؤتمرات المحلية والعربية والدولية، وله العديد من المساهمات الإنتاجية السابقة في تأليف بعض الكتب وترجمة بعضها الآخر للعربية، والكثير من المقالات كله في ميدان علم النفس.

رئيس التحرير
أحمد حمادة
مدير التحرير
معد عيسى
إشراف
ديب علي حسن
الإخـــراج
هدى نصر شمالي

توجه جميع الرسائل
باسم هيئة التحرير
D.hasan09@gmail.com
هاتف ٢١٩٣٢٢٢

كتاب العدد
حسب الترتيب الهجائي

بادر سيف
توفيق أحمد
حسين صقر
حسن ابراهيم أحمد
حبيب ابراهيم
دلال ابراهيم
رشا محفوض
رجاء شعبان
رنا بدري سلوم
رجاء علي
رفاه الدروبي
علي حبيب
علم عبد اللطيف
فرات اسبر
محمد خالد الخضر
وفاء يونس

الخرس وأهمية الحوار١-٢

حسن إبراهيم أحمد

إذا كان بعض كبار الاقتصاديين قد اعتبروا أن أعظم ما أبدعته البشرية في تاريخها، هو اختراع النقود لإنجاز التداولات الاقتصادية، مثلما اعتبر المؤمنون أن العقائد هي: أهم ما اهتدى إليه البشر، فقد اعتبرت كثير من مثل هذه الآراء، اعتداء على ما تم التوافق عليه، من أن اللغة هي أعظم اختراع حضاري للبشرية أوجدته في تاريخها وعبر نشاطاتها، أو يمكن أن توجده، دون تصادم بين هذه الآراء والأفكار المطروحة. الأصوات بجرسها ووقعها في النفوس (وليس الكتابة فقط) هي من أهم المعطيات التي تغذي المشاعر، وتصنع دفء الحياة الذي يخرجها من صقيع الخرس. إنه الصقيع الذي يقضي على ما هو جميل ونبيل. إن رنين الأصوات البشرية، وصنوها تلك الموسيقا المبتدعة، من أهم الفواعل في جعل الحياة جميلة، أي تبرئتها من القباحات التي تلحقها، بل من أهم ما يصنع الألفة بين البشر. إن اللجوء إلى الكتابة دون الصوت الذي كان الأساس في وجود اللغة ثم تبعته الكتابة، أي رموز الأصوات المنطوقة، هو وجه من وجوه خيانة اللغة حين يتم الاكتفاء بها دون نطق في التواصل البشري، ويبدو أن هذه الخيانة تجد من يمارسها اليوم في مواقع تزداد انتشاراً، مما يحرم اللغة والمجتمع الذي تنتشر فيه من لذة الإنصات ولذة ابتكار الأصوات وانتشار اللهجات التي تشير إلى حق من حقوق الاختلاف لا تتيحه الكتابة. وكثيراً ما تم امتداح الأصوات من الطبيعة إلى البشر، والتحدث عن جماليات تبرزها، سواء أصوات الطيور المغردة، أم بعض الحشرات، وربما كانت هذه الأصوات وتقليدها من مؤشرات تطور الموسيقا عبر التاريخ، بل الشعر والغناء أيضاً. هل يتذكر الأزواج كم كانت عبارات الحب المتبادلة، والتحيات وردها، قبل الزواج، وفي مراحله الأولى تؤدي إلى التجاذب والتناغم، وتفعل فعلها في إيجاد القواسم المشتركة وصناعة الألفة وتجاوز كثير من الصعوبات المعترضة؟ ماذا حل ويحل مع الأيام؟ وأية بدائل يلجأ إليها الناس حين تعصف بهم برودة العواطف والحاجات اليومية للتواصل وتجاوز الصعوبات، فتغدو الحياة محرومة من الدفء؟ وما أظن أن رسالة «أحبك» على شاشة الهاتف الجوال، تعادل في أثرها «أحبك» من الشفاه إلى الآذان. بعيداً عن متاهات الشذوذ، فقد قال أحد الأزواج، كان صوت حبيبتي أجمل موسيقا، وبعد زمن من زواجنا أصبحت أشتهي نعيق الغراب بدلاً منه، وقالت زوجة، لم أعد أطيق سماع الصراخ والأوامر والشتائم من زوجي الذي لا يسمعني غيرها. وهناك المزيد من الآراء والحالات التي تجعل الحوار بين شركاء الحياة وتطور المجتمعات، تكاد تختفي وتزيد إرباكاتها، فيحل الوجوم والصمت تجاه المسائل المطروحة، يتصرف كل طرف بمعزل عن الآخر، والتواترات تزداد، والألغام تزرع في المنازل مؤذنة بالانفجار، والضحايا أهمهم الأطفال وصفوِ الحياة واستقرار العيش، حتى وإن بقي أطرافها يعيشون معاً، لكن دون شراكة حقيقية فاعلة، وليس غريباً أن تستمر القطيعة بين شريكي الحياة أياماً بل أسابيع وشهور، إن لم يكن أكثر أو على الدوام. قد يبدو طبيعياً أن يحدث التغير في العواطف، وما تجره صعوبات الحياة واختلاف الأمزجة من سلوكات، لكن ليس إلى حد قطع التواصل والحوار أياً كانت الظروف ضاغطة. بل ربما كان مما يساعد على استبعاد الضغوط وتفكيكها، الانخراط في حوارات أهم منصاتها وشاشاتها البيوت، وأهم من تجري بينهم أهالي تلك البيوت ابتداء من الزوجين، ما يسهم في انتقال الحوار إلى مواقع العمل والمؤسسات والأحزاب والشوارع والطبقات، مع ضمان اتسامها بالهدوء والصراحة والتسامح، عندما يتم الالتزام بأدبيات الحوار والخروج من تفكير صناعة النصر من قبل طرف على آخر بالأساليب الملتوية، كما يحاول السياسيون، أو كما يفعلون! لماذا يحصل هذا البرود، هذا الخرس الزوجي بين شريكي الحياة الحميمة، حين يكونان في حالتهما الطبيعية، في منزلهما وحيدين، في حين يظهران مهارات التحدث والحوار عندما يكونان مع الآخرين؟ لا شك أن هناك مقدمات وظروفاً لهذه الحالة لم تجد من يتغلب عليها، كالاختلاف في وجهات النظر تجاه ما يعترض الأسرة من مشكلات وطرائق حلها، فيتم السكون تجنباً للمزيد من الخلافات، فلا تثار الموضوعات، ولا تحلّ المشكلات، ثم تزداد الهوة اتساعاً، ويضاف الكثير من الثلج البارد على العلاقة العاطفية، فتجد القطيعة طريقها عبر الأيام. قد لا يكون في نية أي من الطرفين الوصول إلى الطريق المسدود، وعندما يفكران أو يسألان، يقولان لا ندري كيف ولماذا وصلنا إلى هنا، إلى القطيعة. وتكون التضحية كبيرة، بل جريمة بحق آخرين صغار عصف بهم التعنت والإصرار على المواقف والشكليات الفارغة، في حين يكون التغلب على العقبات والصعوبات كان ممكناً. ربما لا تكون الحسابات في البدايات تشير إلى إمكانية الوصول إلى هنا، يوم توقف سيلان الكلام الهادئ بين الطرفين وفي أرجاء المنزل. بل لعل بقاء الحديث في أية مواضيع، مهما كانت تبدو سخيفة، ما يساعد على ألا يفسد للود قضية، والأمور التي لا تثير خلافاً لسخفها قد تعلم البقاء في السبل الصحيحة والمحافظة على تناول الأمور المعقدة والتي تحتاج إلى التفكير الهادئ الذي تمت المحافظة عليه، عندما يتم تمرير الأمور المعقدة بالوصول المشترك إلى حلول لها، ويكون ما ليس له قيمة مساعداً على الاستمرار فيما له قيمة عبر رفض الخرس بين الأطراف. بمعنى آخر، قد لا تجد الأطراف دائماً ضرورة للانخراط في أحاديث ذات مضمون رفيع أو هام، مع ذلك يفترض عدم التوقف عن الانخراط في الأحاديث والحوارات بعيداً عن الشقاق، وصولاً إلى الغايات الرفيعة. ويأتي ذلك دون أن يعني تحول الحياة إلى ميدان ثرثرة لا يقل ضررها عن الخرس. عالجت الموضوع في كتاب (المرأة في دوائر العنف) الذي نشرته رابطة العقلانيين العرب. لكن مثل هذا الموضوع يحتاج أن يثار دوماً وألا يغلق، بل يحض على ممارسته، ولعلنا جميعاً مطالبون بالحوار في كل مجالات الحياة، وهذا من مهمات المثقفين أولاً، وتجب الدعوة إليه تجنباً للكثير من الأخطار. بالتالي، لماذا لا يكون من بعض أنشطتنا إبقاء هذه الدعوة مفتوحة في كل مجالات الحياة ابتداء من منازلنا، وخاصة بين الأزواج الذين يكتشفون بالتدريج مفارقات الحياة ويحتاجون تجاوزها والتغلب على صعوباتها التي تحتاج إلى ترويض فيتوطن الحديث حول كل أمر معترض في المنزل. ضيق أحوال الناس وبعض طباعهم يقلل فرص التواصل، في حين يفترض أن يسهم ذلك في مزيد من تبادل الآراء، ولكل بيت أو أسرة ظروفها وطرائقها في ذلك، والمهم ألا تتوقف عن هذا الدور الذي يجب أن ينقل إلى الأبناء ويكون من ثقافتهم، حين تدار الجلسات عليه بهدوء، ومن ذلك مناقشة أحوال الآخرين من أهل وأصدقاء، وصولاً إلى أحوال البلاد. وهذا يسهم في إظهار أن مشكلات الأسر قد تتشابه، ولا أسرة دون مشكلات صغيرة أو كبيرة تحتاج الحوار حولها، ويكون ذلك سبيلاً لتهون صعوبات الحياة في نظر المتحاورين، والتعلم على إيجاد المخارج اقتباساً من الآخرين وأساليبهم. المرونة في الإقدام على ذلك، حتى لو تم اختراع الأحاديث وجعلها مستمرة قدر الإمكان، يجنب الوقوع في حالة الخرس ذات الخطر إن هي تمكنت. ولقد ثبت أن أحاديث الناس حول ما يرونه، سياسياً أو اجتماعياً، أو غير ذلك، قد تغوص حول أعقد المسائل فتسهم في حلحلة عقدها. في زمننا هذا نحتاج في منازلنا إلى مزيد من الانتباه، فالناس يغوصون في مزيد من الخرس المنزلي، والذي يشمل الأولاد مع الكبار، ثم قد ينتقل إلى مواقع العمل ووسائل النقل والمقاهي والشوارع، حين يكون الجميع غارقين بالانتباه إلى شاشات أجهزة اتصالهم، والكلام هنا يقرأ أو يكتب بصمت، فتختفي الأصوات التي هي من أهم عناصر الحوار التي تكسر حدة الخرس أو لا تعززه. وهنا نكون أمام فائدة واحدة هي إيصال المعنى مفتقدين فائدتين مهمتين هما إصدار الأصوات وسماعها، أي شلل اللسان والأذن، مقابل اشتغال الأنامل. فلحساب من؟ ومن المتضرر، أو ما الضرر الحاصل؟ علماً أن التكنولوجيا الحديثة تعمل على تعميم بصمة الصوت المفتقد.

بقعة حبر

احذروا هذا الوحش !

رنا بدري سلوم

إلى القلقين الذين يبنون حلماً والمبدعين الذين يفتقرون للسكون، قلقهم هو الدائم، « احذروا هذا الوحش المفترس»، حسب تعبير «بودلير»، قلقٌ عانى منه شيخ الرواية السورية» حنّا مينا» وحين وضعه في دائرة الطمأنينة، قال له :» فإذا أُخذتُ بإغرائها، انتهى كل شيء: الإبداع، والحبّ، وربّما العمر نفسه».

قلقنا ليس قلق الفكر الذي يعترينا ككتاب وصحفيين وشعراء وحسب، بل قلق نتشاركه جميعاً وهو «النقيصة الملعونة « التي تتجلّى في استعجالنا الوقت غير منتبهين إلى أننا باستعجاله، نقتربُ من نهايتنا، لانقضاء اليوم الذي نعيشه، يقرّبنا نقلةً، من النهاية.

قلقنا هو قلق الحبر والحركة والحياة، قلق لا يجعلنا نرضخ للواقع المسكين، لأننا نعيد توازن الوقت، الذي يتنصل منّا، ونقترب من النهاية فلا شعور لدينا إلا أننا نطمح للمزيد من الحبر والقلق لنبدع ونولد الزوايا والمقالات والروايات والكتب، نرهق أنفسنا بالعمل جاهدين، نعصر بنات الأفكار على طاولة العمل كشهيد معركة طويلة، وحده القلق يذيب سعادة مولودنا الجديد، ووحده «الامتلاء الذي يستشعره المبدع قبل الإفراغ، يعود إلى ضغط مخزون التجارب عليه، والضغط يسبّبُ إرهاقاً عصبيّاً، عند المبدعين الكبار وحدهم، لا عند كلِّ من أمسكَ قلماً وخطّ حرفاً!.. وهذا المخزون من التجارب يبهظ النفس، موّلِداً فيها شعوراً بالرغبة في أن يتخفّفَ المبدعُ ممّا يعانيه»، يطمح أن يبدّل كل ما حوله بجرةِ قلمٍ، فينصهر ويتلاشى ويبقى الحبر.

إلى كل من رحل عنّا وبقي حبره النقيّ لروحك كل السلام والطمأنينة التي نرنوها ونحن على قيدِ الحلم.

كيف وصف بورخيس القراءة؟

دلال إبراهيم

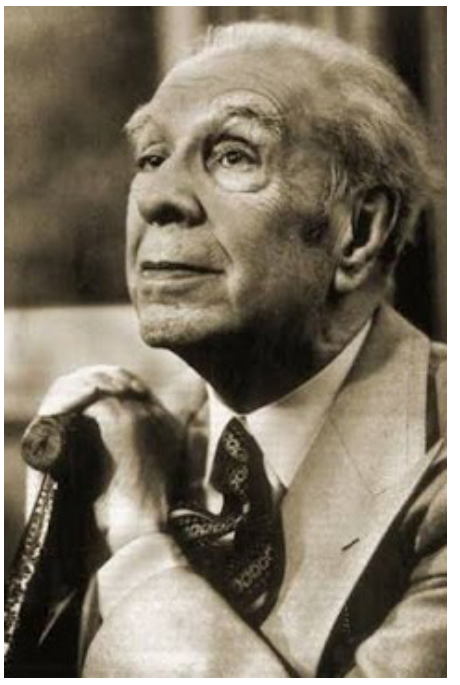

طرح بورخيس وهو يعتبر القارىء الأكبر الكثير من الأسئلة كما فعل غيره قبله وبعده من المهتمين بالقراءة حول تلك العملية السحرية للقراءة، وعلاقة القارىء بالنص وقد أكبر بورخيس من شأن القارىء حتى أنه جعله في مرتبة أعلى من الكاتب. فبدون القارئ لن يكون للمؤلف وجود.. ولم تعد هذه الحقيقة البديهية قائمة لأن الكاتب العظيم، خورخي لويس بورخيس (١٨٩٩-١٩٨٦)، لم يكن خائفاً من وضع القارئ فوق المبدع.. وأكد أن «القراء الجيدين هم طيور نادرة، وأكثر قتامة وتفردًا من المؤلفين الجيدين» ..

أحبّ بورخيس القراءة كما لم يُحبّها أحد، حثّ عليها، ورغّب فيها، أسمى الكونَ مكتبة، وعلى الرغم من ذلك كان يُصرّ على أن انتقاء الكتب مسألة شخصيّة للغاية، مثلها مثل علاقات الحب.

في أحد الأيام، طرح أحدهم هذا السؤال على الكاتب خورخي لويس بورخيس: ألا يخالجك الندم لأنك أمضيت جل وقتك في القراءة بدلاً من الاستمتاع بالعيش؟

وكان رد بورخيس الطويل كالتالي :» ثمة العديد من الطرق للعيش والاستمتاع، والقراءة هي إحدى هذه الطرق «

إذا ألقيت نظرة إلى الخلف، إلى ماضيك، من بين معالم حياتك، ستجد أن القراءة الجيدة تحتل مكانة لا تقل أهمية عن الأحداث الحقيقية - على سبيل المثال، رحلة طويلة مليئة بالمغامرات عبر أراضٍ غريبة، قمت بها في عام معين، في الماضي، تبدو أقل تذكرًا من استكشافك الأول لكتاب (البحث عن الزمن المفقود) على سبيل المثال، أو مرة أخرى، قد تدرك أن لقاءك مع آنا كارنينا، أو مع جوليان سوريل، هو أكثر أهمية من لقاءاتك بمعظم معارفك السابقة.. من الذي يجب أن يقيم الأهمية النسبية والوزن المحدد.. من ذا الذي كان له المساهمة الأكبر من مجموع تلك التجارب المتنوعة في تشكيل شخصيتك؟ إن ذكرياتنا لا تختلف كثيراً عن القصص التي قرأناها في بطون الكتب.

في الواقع، ذكرياتنا ما هي إلا قصص.. مثل الكاتب الذي يكتب سطور مسودته، نحن نقوم باستمرار بتحديث ذكرياتنا، فنحن نمحو اللحظات المملة، ونلون السطور بأجزاء درامية، وفي أغلب الأحيان، نجعل من أنفسنا أبطالًا في مغامرات لا توجد إلا في أفكارنا.

عندما كنت مراهقًا، كنت أقرأ الروايات غالبًا في محطة الحافلات في مدرستي.. ذات مرة أتت إلي فتاة أكبر سنًا لا أعرفها وقالت: «لماذا تقرأ الكتب؟» انه يوم جميل.. اذهب للاستمتاع قليلاً! »

وحتى عندما كنت بالغًا، أحيانًا يطلب مني أحدهم أن أضع كتبي جانبًا وانطلق للعيش بمتعة.. خلف كلماتهم يكمن اعتقاد خفي سائد، يقول إن القراءة ليست حياة، وكل لحظة تقضيها في كتاب هي حياة أقل جودة.

لكن ما أنا عليه اليوم ليس مجرد مجموع لحظات «الحياة الحقيقية». وإنما أيضًا هي جميع الكتب التي قرأتها، وهي أجزاء من الثقافة الحية، والتي أهداني إياها والداي ومعلمي وأصدقائي.

عندما ندخل إلى صفحات الكتاب، يحدث شيء ما.. نترك حدود أنفسنا، وندخل، للحظات سحرية، في عقول الآخرين، بشرًا أو حيوانًا أو غير ذلك.. نحن لا نقرأ فقط عن رحلة دوروثي لرؤية الساحر أوز العجيب، بل نصبح دوروثي ذات الكعب الأحمر وكل شيء.

في كتابها بروست والحبار، تصف عالمة الأعصاب الإدراكية ماريان وولف ظاهرة «العبور»:

من خلال القراءة، يمكننا أن نترك وعينا وننتقل إلى وعي شخص آخر، من عصر آخر، من ثقافة أخرى.. «عبور « مصطلح استخدمه العالم اللاهوتي جون دون، يصف فيها الآلية التي من خلالها يمكن للقراءة أن تسمح لنا التعرف والدخول لفترات قصيرات في منظور مختلف لوعي شخص آخر سواء في أفكار الفارس، أو مشاعر العبد، أو سلوك البطلة، أو المجرم الذي قد يندم أو ينكر ارتكاب الأخطاء، وحينها لا يمكننا أن نعود تمامًا إلى الحالة التي كنا عليها في البداية.. أحيانًا نُلهم، وأحيانًا نحزن، ولكننا دائمًا نثري.. من خلال هذا العرض، نتعلم القواسم المشتركة والتفرد لأفكارنا الخاصة - أي في أننا أفراد، ولكننا لسنا وحدنا. »

على الرغم من أن أكوام الروايات التي قرأتها في شبابي لم يكن لها «هدف» (لم أستطع التوقف عن قراءتها)، إلا أنها كان لها بعض التأثير.. لقد تعلمت أن أرى الأشياء ليس كما رأيتها فحسب، بل كما رآها الآخرون أيضًا.

أولئك الذين كانوا قراء حقيقيين طوال حياتنا نادرًا ما يدركون الامتداد الهائل لوجودنا الذي ندين به للمؤلفين.. نحن ندرك ذلك بشكل أفضل عندما نتحدث مع صديق غير أدبي.. قد يكون مليئًا باللطف والحس السليم، لكنه يسكن عالمًا صغيرًا.. في هذه الحالة يجب أن نختنق.. عيناي لا تكفيني. ...من خلال قراءة الأدب العظيم، أصبح ألف رجل، ومع ذلك ظل كما هو.. مثل سماء الليل في القصيدة اليونانية، أرى بعدد لا يحصى من العيون، لكني دائمًا من يرى.. هنا، كما في العبادة، في الحب، في العمل الأخلاقي وفي المعرفة، أتجاوز نفسي؛ وأنا نفسي فقط عندما أفعل ذلك ».

القطة لديها تسعة أرواح، لكن كقارئ، أعتقد أن لدي ألفًا.

نظافة العقول

حسين صقر

يسعى البشر إلى نظافة الشوارع والبيوت والساحات والحدائق وهو أمر طبيعي، وذلك حفاظاً على المظهر الجمالي للمكان والحفاظ عليه، ويسعون بكل طاقاتهم للقيام بذلك عبر المؤسسات الخدمية والعناصر التابعة لها.

يتناسى بعض هؤلاء ما يسمى بنظافة الفكر، والحفاظ على بيئة نقية لا يشوبها أي أفكار أو مصطلحات وعادات دخيلة، وذلك يعود لسببين إما يخدمون بذلك مشاريع وأجندات خارجية يستفيدون من ورائها ويتبعون أهواءهم ومصالحهم، أو من ينادون بنظافة الفكر لا يتبعونهم ويعارضونهم في جلساتهم وحواراتهم، وكلا الأمرين خطيران.

فكلمة النظافة، إذاً لا تعني نظافة الجسد و الثياب و المنزل و ما هنالك، وهي مفردة لا تشمل المعاني الحسية فقط، بل تندرج إلى نوافذ معنويّة وقيمية، تتعلق بمجالات الحياة المختلفة وعلاقات الإنسان مع المحيط، في وقت لايحتاجان الفكر والعقل إلى الماء و مواد التّنظيف لتنظيفهما، ولكنهما بحاجة إلى التطهير والتنقيه من الأفكار السلبية والنيات الخبيثة، والحرص على التّعامل مع الحقائق بموضوعية، والتصرّف وفق القيم والأخلاق النبيلة والطرق السليمة والمدروسة، لأنه عندما تتلوث العقول، ويتم إغلاقها عن رؤية الحق وإعلاء رايته، يتحرك الخيال لخدمة الباطل وتتوظف كل الإمكانات العقلية للنيل من الحقيقة، وحرمان الحياة من طاقاتها وإسهاماتها، لتصبح في خدمة الفاسدين وعديمي الضمير.

وبناء عليه فنظافة العقول تؤدي بالنتيجة لنقاء القلوب، وغسلها من الأحقاد والشرور، ما يؤدي لمحاسبة الذات والابتعاد بها عن الأنانيات والأهواء المنحرفة، والغلّ والضغائن، لتكون قلوب ملأى بمشاعر المحبة والرحمة والمودة والعطف على الآخرين، وسعة التحمل والصبر والتضحية والإيثار والتواضع.

فلا يكفي أن يواظب الإنسان على نظافة جسده وثوبه وما يحيط به، رغم أهمية ذلك، ولكنه بحاجة دوما إلى المواظبة والحرص على تنظيف عقله مما يضره، ويسوّد قلبه، عندها فقط تأخذ النظافة كل أبعادها وتحقّق قيمتها الفاعلة في جميع مناحي الحياة.

لا نغالي إذا قلنا: إن نظرنا اليوم في عقول البعض، لاتضحت أمامنا صورة مشوهة، تؤكد أن قلوبهم غير ألسنتهم، فقلوبهم ملأى بالغل، وكلامهم معسول، يتحركون في مجال الباطل، ويبتعدون عن فضاءات الحق وسماوات التسامح، وجل اهتمامهم تخريب عقول البسطاء والسير على كراماتهم للوصول إلى غاياتهم وأهدافهم.

بنظافة العقول نعيش الإيمان حقيقة وواقعاً، وحتى نحسّ بقيمة النظافة، وما تعنيه من مفاعيل وآثار نافعة ومهمة في إعادة الأمور إلى طبيعتها وصحتها وحيويتها، نحتاج إلى الإرادة والوعي والحكمة والإخلاص والإحساس بالمسؤولية والصدق والتعامل مع الآخرين والترفع عن العلاقات المصلحية، والمنافع الشخصية.

وقد قال الكاتب الإيرلندي الشهير جورج برنارد شو: «ما أجمل النّظافة! ولكن ما أعظمها عندما تكون في عقولنا!»

فالحاجة ملحة وبقوة إلى ترميم بعض العقول ونظافة بعض القلوب والسلوكيات والتصرفات، تلك السلوكيات التي تحاول أن تحرف مسار الحياة لتحرم الغير من إبراز طاقاته وإسهاماته، نحتاج إلى تنظيف فِعلي لنستشعر قيمة النظافة في حقيقتها.

تلك النظافة التي ستعيد الكثير من الأمور إلى مساراتها الصحيحة، فحتماً بعد تنظيف العقول سينعكس ذلك تدريجياً على ما حولنا..

وتر الكلام

غياب جديد

سعاد زاهر

تضاءل كل شيء
وعاد إلى سيرته الأولى
وكأنها عرفته للتو
مجرد رحلة مبهجة
نسيت بعدها
كل تلك الهلوسات العاطفية
وما بين البعد والاقتراب
تخشى أن تعيد إليها
تفاصيل الغرام
ما كانت مياه بحر غريب
قد جرفته إلى الأعماق
وها هي حرة
جديدة
تتجول على شاطئ
حبات رمله تبعدها
عن أي ذكريات
تنفض من ذهنها
عفونة الماضي
وغرابة الإنكار
وشحن الخيالات
الواهمة
ما إن ابتعدت حتى
تنفست على إيقاع
الوجدان
غادرتها كل الشكوك والوساوس
ولم يعد يعنيها
سوى جمال المكان
ولذة اللحظة
وافتتان الأيام
وكل ما عداه
سيان
أهو العبث
حين يعاند الإنسان
ويجعله يخترع من الألم
أقوى الأوقات
حين عادت مع المغيب
بدا بوجهه الكئيب
كأنه في الانتظار
هاله اقتراب الموعد
ومع توحد النظرات
شعرت أنهما روح واحدة
لم تفترق على مر الأزمان
نور قوي سطع في المكان
وريح محت كل الأوجاع
وهاهي تنفرد في النظر إلى عينيه
على إيقاع أغنية فابيان
وتعيد الاستماع إليها مرارًا
دون أن تنسى إقفال الباب
هذه المرة أقفلته في
وجه الشائعات
أدركت أن الغياب
جعلها تسترجع ذاتها
وتطير كفراشة
عاشت دهرًا مع أجمل الزهور
ولم تنغرز رائحتها
إلا حين غابت وعادت...
وتاهت في أوهام لن تفك رموزها
إلا في غياب أبدي جديد

نداء الدروبي.. الفن صوتي وخليلي الوفيّ

ر- س

استخدمت اللون، كياء النداء، كاسمها، تمحي السواد ولا تُمحَى، الفنانة التشكيلية نداء الدروبي تحيا منذ طفولتها مع اللون هو صوتها ورفيقها الوفي تناديه في عزلتها وفرحها، حتى أنّها واجهت به الحرب التي لم تهزم ريشتها فشرّعت تنسج أحلى الأعمال التشكيلية بعدما فقدت المئات من لوحاتها الفنيّة فصار مرسمها في حمص هباءً منثوراً، ومن يحاور الفنانة الدروبي يجد كمية الحزن في كلماتها، وتماهيها مع فنّها العاشقة له.. أربعون عاماً وهي ترسم الحياة والطبيعة والأرض ودمشق والقضية المقدّسة. لوحات لم تكن مخصّصة لاقتناء الطبقة المخمليّة لها، بقدر ما كان محتواها الفلاح والعامل والمرأة الريفية، والإحاطة بطبقة الكادحين في عيون الفن التعبيري والواقعي، لتلخّص حكاية الجمال والحياة بلغة اللون والخطوط والرموز والتعبير والتجريد والتشكيل لتكون أصدق من أي لغة، لو لم تكن الحرب أين نداء الدروبي اليوم؟ سؤال وجهته لها، فأجابت: لكنت ملأت الدنيا معارض وفناً وجمالاً، ولكنها الحرب ...!

لم ترسم الدروبي وحسب بل كتبت مقالات متخصصة عن الفن التشكيلي، فهي عضو اتحاد الفنانين التشكيليين السوريين وعضو اتحاد الصحفيين الفلسطينيين، ولا تزال تواكب حركته ونشاطه وكأنها تتتبّع هذا الكائن الحيّ الذي يستمد روحه من واقعه، بدءاً من الطبيعة والأرض الطيبة وشموخ الجيش العربي السوري في وجه الحرب، وصولاً إلى ملحمة النصر الخالد.. تتسارع الأحداث فتخلق من اللّوحة مكاناً لها تؤرخه وتوثّقه بطريقة فنيّة جمالية قد تثير الدهشة تارة، والحماس والنجاح والأمل بألوانها المشرقة تارة أخرى، وترى أن هذا الفن لابد أن يلقى دعماً أكثر من ذلك، فماذا ينقص الفن التشكيلي اليوم؟

سؤال أصبح من الصعب الإجابة عنه، وسط هذه الضائقة الاقتصادية التي تحيط بنا، فلم يعد كل ما نتمناه في السابق نحصل عليه بسهولة وبساطة كما كنا سابقاً، لانزال مأسورين في السابق نتجاوز رغم كل الضغوطات التي نعيشها، ليعود الفن التشكيلي أكثر بريقاً وانتعاشاً وحيوية.. نداء الدروبي لشدة حساسيتها وأنت تحاورها تجد رهافة شعورها وإجاباتها الشفيفة والتزامها بنقاط هي ملعبها، فتترك التقييم لغيرها إن كان تقييم فنّها أو تقييم الحركة التشكيلية اليوم.

كيف لا وهي جامحة كحلم لطيف، تطوّع الريشة والسكين لترسم به على القماش مبرزة التأثيرات البصريّة الجميلة على سطح اللوحة وهو يميز أعمالها عن غيرها من الفنانين، مستلهمة من المواد الأولية التي لا تخطر على البال في سبيل أن ينتصر مكون الفن الجمالي لديها وإن كان كيس نايلون.. فتخيلوا!.

هنا يكمن الإبداع الحقيقي وخاصة إن شرب من معين الثقافة بأفقها الرحب والتقط الوجود بحواسه ليعيد تكوينه بروح جديدة، وحده.

الأخير.. فينتصر عليها بريشةٍ وقلمٍ ولون .

بوح

رشا محفوض

تعال،
امتلأتْ قائمتُنا بأغانٍ جديدة،
علينا أنْ نسمعَها معاً.
تعال،
أجزاءٌ إضافيّةٌ لأفلام عهدناها
علينا أنْ نشاهدَها معًا.
تعال،
المطعمُ الّذي نحبُّه
جدّدَ «المينو»،
أليسَ علينا أنْ نجرّبْه أيضاً؟
تعال،
سقطَ المطرُ،
ووضعتُ أغنيتَنا المفضّلة،
السّاحةُ التي في آخرِ الشّارع
تنتظرُ رقصتَنا
كما في الشتاءِ الفائت.
تعالْ
أفكّرُ في تعلُّم لغةٍ جديدة،
ما رأيُكَ أنْ نَبدأَ قريباً؟
ألا ترى «اشتقتلّك» مختبئة
وراءَ كلّ سطر؟
حسناً!
في جَعبتي الكثيرُ منَ الشّغفِ،
والشّوقِ،
والصّمتِ،
والحُبِّ،
والجُنون،
تعالْ،
ألا تودُّ أنْ تكونَ معنا؟
تعالْ،
ألا تكفي ثلاثونَ «اشتقتلّك»
حتّى يظفرَ اللّقاءُ بنا؟!
كلُّ خطوةٍ إضافيّةٍ على هذه الأرض
جهاد.
لسنا قططاً
ولكن من يعيش هنا
يملكُ سبعة أرواح.
أمشي باتّجاه الخطأ بخطى ثابتة
وقبل أن أصل أتراجع،
الطريقُ لا يرافقهُ إلا التعلّم.
أساعدُ في فتحِ الأبواب
حتّى تلكَ الّتي لا أستطيعُ فتحَها.
أبتسمُ كثيراً
ولكنّي
أفتقدُ الضّحكات
تحديداً تلكَ الّتي تخرجُ من أعماقِ
القلب.
في المساء،
كوبُ شاي بالنعناع
مُخدّرٌ مناسب.

الفنون الإنسانية غنية بالاتجاهات في سورية

رفاه الدروبي

أبدع الفنانون والأدباء والتشكيليون في مجالاتهم. بعضهم أنتجوا لوحاتٍ ونصوصاً غاية في الأهمية؛ فيما نأى البعض الآخر عن الساحات والأسباب؟

الأدب

الأديبة سهير زغبور رأت أنّ الأدب منذ نشأته تميّز بأدواته الخاصة. بدأت بسيطة بروايته شفهياً ثم تدرّجت إلى توثيقه كتابة حتى أتى عصر الطباعة ومن ثم تقنية الشابكة. وفي كلّ المراحل ترك بصمته ولم يفقد يوماً أهميته أو الإقبال عليه لأنّه حاجة إنسانية حقيقيّة ترفد ذات الأديب والمجتمع معاً بطاقة تمدّهم بالوعي والتجدُّد والتقدُّم، لافتةً بأنّ التجوال في طريق الأدب يوصلنا إلى الحديث عن واقعه في بلدنا اليوم .فلا يجهل أحدٌ أنّ سورية رفدت الأدب منذ القديم بكلّ مقومات الاستمرار وهيّأت له كلّ ظروف الإسقاطات الحياتيّة على أبجديته فكانت المراكز الثقافية والمسارح ودور النشر واتحاد الكتّاب العرب ينمو أكثر إلا أنّه لا يخلو من بعض الهنّات في محطات عدة كتراجع موضوعاته المجتمعية لتصبح أقرب إلى الذاتية فيخرج الأدب عن هدفه الأسمى كونه نبض المجتمع، ويتمُّ استبدال الطباعة الورقيّة بالنشر على مواقع التواصل الاجتماعي حيث يزول بكبسة زر فتمحوه الذاكرة بلمح البصر، كما بتنا نفتقد سماع الأديب أكثر من السابق وعلى المنبر وأمامه جمهور يصغي بروحه قبل أذنه للكتابات الأدبية الروائية. بدأنا نشعر أنّ المسرح يناديها قبل أن تجفّ عروقه بانتظارها ويفضي إلى تكثيف الجهود لإزالة العقبات الحاجبة ألق الأدب ولو نسبياً كي نعيد له انسيابيته في روحنا ومجتمعنا.

غنية بالمدارس

نائب نقيب الفنانين التشكيليين لينا ديب تعتبر الحركة التشكيلية السورية غنية بالاتجاهات والمدارس الفنية، فتجد أنّ حركة المعارض الفنية الجماعية والفردية، تشهد تصاعداً ونشاطاً متنوعاً في المحتوى والموضوع والأسلوب، ومليئة بالتجارب الفنية، مُشيرةً بأنّها تميّزت في العقود الأخيرة من القرن العشرين بزيادة النشاط الفني، رغم الدعم الخجول من الجهات الرسمية للفن من خلال تنظيم المعارض واقتناء الأعمال الفنية وأرشفتها، ونشاط ملحوظ من قبل أصحاب صالات العرض العامة والخاصة، وأيضاً توجّه الفنان السوري للعرض خارج البلاد.

وأكّدت بأنّ جلّ ما يعاني الفنان التشكيلي منه غياب الثقافة الفنية لدى الجمهور حيث يمكننا القول بأنّه كان نخبوياً على الدوام، وأكثر المهتمين بالحركة التشكيلية يعانون من ضيق ذات الحال، وعلى الرغم من قلة عدد الفنانين التشكيليين، إلا أنهم استطاعوا بناء شخصية فنية متميزة حققوا لها حضورها في المجتمع الثقافي على مستوى العالم، إضافة إلى أنّ الحرب كان لها بالغ الأثر في نفس الفنان السوري بعد ما شاهده وعاينه من «قتل وتدمير وتهجير».

كما بيّنت أنّه لا يمكن لأيّ مراقب إلا أن ينظر بعين الإعجاب للحركة التشكيلية المعاصرة حيث بذل الفنان السوري جهداً كبيراً لدعمها وتطويرها في بلده، وسعى لتكوين هوية فنية حداثية، فاشتهرت أعمال الفنانين بطابعها المُميّز وغناها الفكري والجمالي من خلال أعمال حملت موروثاً ثقافياً، ورؤية جمالية خاصة تليق بعراقة البلد النابعة منه.

حقق المشهد

رئيس اتحاد الفنانين التشكيليين في الرقة محمد الرفيع لفت بأنّ الفن حقّق حضوراً مُميّزاً في المشهد التشكيلي على الساحة المحلية والدولية من خلال جيل الروّاد ومَنْ جاء بعدهم.

بينما يرى بأنّه تراجع واقعه في السنوات الأخيرة من خلال ظهور تجارب لم تؤكّد خصوصيتها الفنية وهويتها كما ينبغي وبقي العديد منها تقليداً لما سبق إلا من بعض الفنانين ممّن تركوا بصمات تُمثّلهم؛ وما زاد من تراجعه مغادرة العديد من التشكيليين إضافة إلى قلة المعارض الفردية والجماعية في أغلب صالات العرض العامرة سابقاً بنشاطات المبدعين والملتقيات المحلية والدولية والندوات، ما كان لها بالغ الأثر، ناهيك عن اللوحات التشكيلية والأعمال النحتية وما كانت تلاقي من رواج واقتناء للعديد منها من قبل الجهات الرسمية أو الخاصة. واستطاع الكثير من تشكيليي سورية الانتشار محلياً وعربياً ما انعكس عليهم بالمردود الاقتصادي المناسب فضلاً عن تاريخ الفنان ومسيرته لكن في ظلّ الظروف الحالية ومابعد الأزمة صارت معاناة الفنان كبيرة وأصبح يعجز عن دفع ثمن تكاليف اللوحة أو العمل النحتي الباهظ مادياً، وحري بالجهات الرسمية أن ترعى الفنان وتتبنّى وتقتني الأعمال التشكيلية بما يتناسب مع جهده ومتطلبات حياته وإقامة مهرجانات، ومعارض وفعاليات فنية تحثُّ القطاع العام والخاص على نشر ثقافة الوعي البصري والجمال والارتقاء بواقع يخصُّ الفن والفنان نحو الأفضل.

ظروف صعبة

التشكيلي خالد حجّار قال: رغم الظروف الصعبة المعاشة للفنان يعتبر مثل جميع أبناء الشعب لكنّه بقي مُتمسّكاً بالتزامه بقضايا المجتمع، محاولاً أن يكون نافذة تعبر الصعوبات والآمال. فظهر بشكل واضح من خلال المعارض الفنية الكثيرة سواء كانت عن طريق اتحاد الفنانين التشكيليين وصالاته أو من خلال صالات العرض الخاصة. والاستمرار في العطاء ميزة مهمة اتسم بها الفنان السوري.

أمّا من ناحية ثانية فإنّ الصعوبات تولد الإبداع فكان هناك الكثير من التجارب الفنية صُقلت خلال الأزمة وتبلورت حاملة آمالاً وآلاماً نعيشها. كما بدا جلياً موقفه في نواحٍ مختلفة بدءاً بما مرّ في سنوات الحرب وآخرها كارثة الزلزال. وكان له موقف مُشرّف، كما استطاع بعض التشكيليين حجز هوية خاصة بهم أصبحت معروفة داخل وخارج القطر وكأنّهم سفراء يحملون هويتنا وأحلامنا وآمالنا.

أثبت وجوده

من جهته التشكيلي فريد شانكان ذكر بأنّ ما مرّ معه من ظروف قاسية وغير مسبوقة جراء الحرب منذ عشر سنوات وأكثر كان له تأثير كبير فقد عانى ولازال يعاني من أسباب عديدة، أهمها تدهور المستوى الاقتصادي والمعيشي في الداخل من حيث ارتفاع أسعار المواد والسلع المحلية، وبالتالي حكماً ارتفاع أسعار المواد الأساسية لتصنيع اللوحة فأصبحت كلفة المواد الأولية باهظة الثمن ابتداء»بالشاسيه»؛ وانتهاء»بإطار اللوحة».

أمّا الأسباب الأخرى المساهمة في تفاقم معاناته كوجود الشللية بين الفنانين من جهة والأنانية وعدم وجود لجان تحكيم نزيهة تساهم في إعطاء الفنان القدير المبدع ما يستحق وتُسلّط الضوء على إبداعاته؛ مايؤدّي إلى حرمانه وتحطيمه معنوياً والسعي لتهميشه، وبالتالي ظهور وخلق نوع من الفن الهابط بشكل تلقائي، فيواجه الفنان مشكلة عند تقدُّمه بالعمر لعدم وجود راتب تقاعدي. وتساءل مستفسراً: هل تعتبرين ١٥٠٠٠ راتباً، وهناك التزامات عليه القيام بها ودفع مبالغ للاتحاد للحصول على الراتب التقاعدي، علماً بأنّ عددهم حسب علمي يتراوح من ١٠ إلى ١٥ فناناً، ولا يساعده على المعيشة في ظل ظروف حالكة ولاتوجد أيضاً جهة حكوميّة تتبنّى ترويج فنه وبيع لوحاته.

الدراما السورية

مدير شركة إنتاج فني وتوزيع موسيقي فاروق عمر سحلول قال: الفن حالياً بالنسبة للدراما السورية جميل جداً وكان قبل الأحداث أفضل حتى أثبت جدارته في أنحاء الوطن العربي وفي البلدان الأجنبية الآن. رغم أنّ الدراما السورية خطت خطوات واسعة قبل السنوات العجاف. وكلنا يعلم أن سورية تحتوي كتّاباً مبدعين من جهة المسرح. هناك مآخذ مُحقّة مع أنّ الممثل على المسرح يبقى أفضل من ممثل الدراما وكان لجهاز الخليوي وبرمجياته أثر سيء.. وكل ما يشاهده المتلقي موجود على صفحات التواصل اليوتيوب ما سبّب تراجعاً في نسبة الجمهور.

زاوية حادة..

الترجمة

د.ح

هل يمكن لنا أن نتصور العالم دون ترجمة ومترجمين ما الذي كان سيحدث هل تستطيع الثقافات والحضارات والأمم أن تتفاعل؟

بالتأكيد سيكون عالماً موحشاً قاتلاً ظالماً لا تفاعل ولا تواصل فيه.

وإذا كانت الترجمة الفعل التثاقفي الأرقى والأنبل والأجمل فهي أيضاً أبعد من ذلك أنها مشاركة الآخر حياته وعقله وفكره وكل ما لديه.

الترجمة فعل إبداعي ليست نقلاً حرفياً أبداً لما يختاره المترجم بل أبعد من ذلك لهذا غدت علماً قائماً بحد ذاته ..له منظروه ومفكروه ومبدعوه ..

ننتظر الكثير مما تقدمه ندوة الترجمة التي تعقدها الهيئة العامة السورية للكتاب بالتعاون مع مجمع اللغة العربية واتحاد الكتاب العرب والناشرين أيضاً.

بين الشّعر والرّواية

حبيب الإبراهيم

بالرغم من أنّه (ديوان العرب) وسجل حافل لمختلف نواحي الحياة على مدار العصور، هو تجليات روحية تبعث مكنونات النفس الإنسانية ، هو رسم لا بالريشة والألوان، بل كما وصفه الشاعر نزار قباني (الرسم بالكلمات)..وبالرغم من أنه الأكثر شيوعاً وحضوراً والأكثر تقبلاً وتذوقاً بين الناس وبين المهتمين.. وبالرغم من أن المجموعات الشعرية والدواوين هي الأكثر بين الأجناس الأدبية طباعة في دور النشر والمؤسسات الثقافية المختلفة، والتي تتوجه للقارىء من خلال ما تقدمه من كتب وقصص وشعر و..... أخذ الشعر يتراجع في العقود الأخيرة على رأي الكثير من النقاد على حساب الرواية التي سحبت بساط الشهرة من تحت أقدام الشعر لتتركه في الدرجة الثانية من حيث عدد القراء والمهتمين والمتابعين، ويرى الكثير من النّقاد أنّ هذا التراجع يعود لأسباب عديدة ومتنوعة يأتي في مقدّمتها اعتماد الشعر على المجاز وضبابية الكلمات والتأويل في المعاني، حالة الغموض وصعوبة الفهم لدى الكثير من عامة الناس لما يُنشر من قصائد شعريّة أو نثريّة يغلب عليها عدم الوضوح، التكثيف والإدهاش و....وتالياً وجد هؤلاء ضالتهم في السرد والرواية والتي وجدوا فيها ما يلبي رغباتهم وطموحاتهم، ويتجلى ذلك في حالات الإقبال على شراء الروايات في معارض الكتب، وخاصة تلك التي تلامس هموم وأوجاع الناس، أو تهتم بقضايا الشباب. قلّة من الناس يتذوقون الشعر، تغمرهم السعادة وهم يقرؤون أو يستمعون لشاعرٍ مرهف، أو لشاعرة تمتلك أدواتها الشعرية من صورة وبيان ولغة ؟ لكن الأكثرية لا يجدون تلك المتعة ونراهم يعزفون عن القراءة أو المشاركة في نشاطات شعرية والدليل عدد الحضور والذي لا يتجاوز في أغلب الأحيان عدد أصابع اليد ؟! والسؤال الذي يمكن أن يُطرح ضمن هذا السياق: لماذا أفُل نجم الشعر وخفّ بريقه في مطلع الألفية الثالثة؟ لماذا غادر الشعراء صهوات جيادهم وتحول الكثير منهم إلى الرواية ؟ كثيرة هي الأسئلة التي تُطرح قي سياق التفسيرات والتحليلات لما حدث من صعود الرواية وتراجع الشعر أو غيره من الأجناس الأدبية، ولعل إجابة الدكتور جابر عصفور عن رأيه في كتابه (زمن الرواية) والذي أصدره عم ١٩٩٩ يقدم بعضاً من الإجابات عن تلك الأسئلة المتشابكة.. يقول الدكتور جابر عصفور: (عندما ألفت هذا الكتاب منذ سنوات طوال، وقلت: إننا نعيش زمن الرواية لم أكن أقصد إقصاء أو تجاهل كل فنون الأدب الأخرى، وهذا ما اعتقده البعض على سبيل الخطأ، فما كنت أقصده في هذا الكتاب . ومازلت مصراً عليه حتى الآن هو أنه بحكم الزمن أو العصر الذي نعيش فيه تغيرت تراتيب الفنون الأدبية بالنسبة لبعضها البعض، ومن ثم بعد أن كان الشعر هو ديوان العرب في فترة من الفترات الماضية، أصبح هناك إعادة لترتيب هذه الفنون حسب مستويات صعودها وهبوطها بين الفنون الأدبية وبعضها البعض، ومن هذا المنطلق أصبحت الرواية في زماننا تحتل المرتبة الأولى بينما تراجعت جميع الأنواع الأدبية الأخرى من دون أن يعني ذلك أي نيل أو إساءة لها أو التلميح بإقصائها عن الساحة فهذا غيروارد تماماً في رؤيتي ومقصد كتاباتي))، وبالرغم من الإصدارات العديدة والمتتالية لمجموعات شعرية أطلق عليها أصحابها اسم شعر، كما أطلقوا على أنفسهم شعراء، فإن بريق الشعر خف بريقه، وتضاءل الاهتمام به، وهذا يبدو جلياً فيما يسمى الكتب الإلكترونية أو ما ينشر عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وتحوّله إلى فراخة للشعر والشعراء دونما حسيب أو رقيب، والذي يزداد عددهم كل يوم؟! هذه الأسباب دفعت بقوة للتوجه للرواية، والتي أصبحت الأكثر حضوراً وتداولاً وتأثيراً، وتحوّل العديد من الروايات إلى مسلسلات تلفزيونية وأفلام سينمائية مثل رواية بقايا صور، الشمس في يوم غائم للكاتب الكبير حنا مينا، إلى جانب رواياته الأخرى التي استمد أحداثها وشخصياتها من البيئات الفقيرة والمعدمة؟ إلى جانب البيئة البحرية التي كانت حاضرة وبقوة في رواية الشراع والعاصفة، المصابيح الزرق،الياطر،.... ويرى الكثير من النقاد أنّ كفة الإبداع الأكثر حضوراً وتميزاً من نصيب الرواية ، و التي اخذت تتسع وتنتشر بين الاوساط الشعبية في المجتمعات العربية والتي تتقاطع مشاكلها ومعاناتها، فوجدت في الرواية ضالتها فكثرت العناوين التي كتبها رواة كبار لهم حضورهم الأدبي والثقافي على مستوى الوطن العربي، مثل رواية: (وليمة لأعشاب البحر) للروائي الكبير الراحل حيدر حيدر، و(المغمورون) للكاتب عبد السلام العجيلي، و(تاريخ العيون المطفأة، مدارات الشرق) لخيري الذهبي، والكاتب المبدع يستطيع أن يقول كل ما يريد من رؤى وأفكار و...من خلال الرواية بعكس الشعر فالشاعر يجد نفسه محاطاً بأسوار القصيدة التي لا يمكن أن يتجاوزها . ..

في حواري مع الأديبة الروائية توفيقة خضور إثر فوزها بالمركز الأول في جائزة الطّيب صالح العالمية للآداب في السودان عام ٢٠١٤ عن روايتها:(سأعيد إنجاب القمر) قالت: (الرواية هي الوعاء الأرحب الذي يضم داخل صدره الكبير جميع الفنون الأدبية ويستوعبها، فالرواية شجرة يمكن تطعيمها بالشعر والقصة القصيرة، ويمكن لجناحيها الوارفين احتضان فن الدراما والمسرح من دون أن تخسر خصوصيتها وملكاتها كفن أدبي يعتد بنفسه)، وحتى لا نظلم الشعر والشعراء ، فإنّ الكثير من الروايات التي لاقت نجاحاً وإقبالاً من دور النشر أو القراء يعود لاستخدام الكاتب اللغة الشعرية، أو ما يسمى بالسرد الشعري كروايات أحلام مستغانمي (الأسود يليق بك، ذاكرة الجسد، فوضى الحواس)، والتي حققت شهرة كبيرة استقطبت القارئ العربي وجذبته إلى صفوف الرواية بلا منازع، ويأتي وصف نجيب محفوض الحائز على جائزة نوبل العالمية للآداب الرواية (إنّها شعر الأزمنة الحديثة) ليؤكد ان الرواية هي من يتصدر المشهد الثقافي والأدبي من حيث الشهرة والإحتفاء والعدد والعناوين والمضامين، واليوم لا يغيب عن ذاكرة القراء الكثير من الرواة الذين أثروا في الحركة الأدبية على مستوى الوطن العربي أمثال عبد الرحمن منيف في (مدن الملح) والطيب صالح في (موسم الهجرة إلى الشمال) ونبيل سليمان في (تاريخ العيون المطفاة)وحسيب كيالي في (مكاتيب الغرام) ووليد إخلاصي في (شتاء البحر اليابس) وكوليت خوري في (كوابيس بيروت)وغادة السمان في (أحضان السيدة الجميلة) ...والتي وصلت إلى العالمية وترجمت إلى لغات أخرى وحققت حضوراً مميزاً في المحافل الثقافية والأدبية، أخيراً يمكن القول: إن الكم الهائل مما ينشر من شعر سواء القصيدة التقليدية أو التفعيلة أو النثر أو الومضة أو .... أدى إلى تداخل وضبابية عند المتلقي وخاصة في الوقت الحالي من خلال وسائل التواصل الاجتماعي والفضاء الأزرق فابتعد القراء المهتمون عن هذه الفوضى العارمة إلى القراءة الهادئة المتأنية والتي وجدوها في الرواية الورقية والتي أصبحت قليلة إلى حد ما ...

وجهٌ من وجوه الخلود

فرات إسبر

من الصعب تحديدُ مناخ أو بيئة معينة ووضع قوالبَ محددة للعمل الأدبي، الذي يتنوع ما بين الشعر والقصة والرواية والسيرة الذاتية وغيرها من أنواع الفنون والآداب.

لكل عمل إبداعي مناخهُ الخاص الذي يظهر من خلال عالمٍ خاص يخلقهُ الكاتب لنفسه، في الخيال أو على أرض الواقع، وبذلكَ نفهم الفرق بين القصص الواقعية والقصص الخيالية.

في الكتابة الإبداعية نجدُ دائماً السؤال التقليدي والذي يوجه للكّتاب، سواء أكانوا شعراء أو روائيين، لمن تكتب؟.

كبارُ الكّتاب في العالم، كانت أجوبتهم محدودة في إطار معين، وفي خصوصية معينة وأحداث مرتْ في حياتهم أو من صنع خيالهم، ولكن السؤال الذي وُجه للكاتبة النيوزلندية «ايفي ماهوني» كان مختلفاً تماماً إذ لا يمكن تصور تجربة هذه الكاتبة المبدعة وقيمتها الرفيعة على مستوى الإبداع العالمي إلامن خلال التجربة العظيمة التي قامت بها الكاتبة عبر رواياتها «ماذا يشبه صوت البحر ؟».

قد يبدو هذا السؤال عادياً بالنسبة لبعض القراء أو المتابعين للأعمال الأدبية، كونهم يملكون القدرة العالية عن التعبير عن ذواتهم وتجربتهم بالنسبة لمتلقيهم، ولكن هناك ما هو أهمُ وأعمق وأرفع على مستوى الإبداع، والذي هو بحدِ ذاته عمليةُ خلق ووحي وحياة يعيشها المبدع في كل مجالات الاختصاص.

العملية الإبداعية، طاقةُ خلق تُقدم إلى قارئ خلاّق، بارعٌ في اصطياد المعاني والكلمات ويمكن أن يناقش ويحاور المتلقي بكل وسائل التعبير الإنسانية ولكن هذه المسألة كانت حساسة ودقيقة بالنسبة للكاتبة النيوزلندية:ايفي ماوني» التي ولدت في عائلة مؤلفة من أب وأم وكلاهما «أصم» مع ٥أخوة ولكن كون «ايفي» هي الكبيرة كان عليها إضافة إلى الكتابة، مسؤولية مهمة بالنسبة لوالديها الأصمين، كان عليها أن تتعلم لغة الصم كي تقوم على رعاية أبويها وتقديم كل أنواع العون والمساعدة.

تقول ايفي: إن والدها كان رجلاً شجاعاً وقوياً، وكان سباحاً ماهراً يغوص في أعماق المحيط ويعود مبتهجاً، حيث قضى عمرهُ على شواطئ نيوزلندا، ولكنه كان لا يسمع صوت البحر.

من هنا يولد الإبداع

ما هي مسؤولية الكاتبة التي تعيش في عائلة صماء ؟

هل لغة الإشارة تكفي بأن تشرح لوالدها من خلال قراءة الشفاه وحركة اليد بأن صوت البحر هو الهسيس عندما يلامس الماء الرمل، وكانت تقرأ على وجه أبيها علامات الفرح وبأنها أحسنت إيصال لغة الإشارة إلى أبيها وأمها، حيث قضت طفولتها وشبابها وجل حياتها تقوم بعمل المترجمة لأبوين لا يسمعان.

وهكذا عاشت الكاتبة بين ثقافتين مختلفتين تماماً فكونها كاتبة كان عليها أن تكتب لقارئين مختلفين وبتعلم لغة الصم، أصبحت مترجمة بارعة للغة الصم في سن مبكرة، وكان عليها قراءة الشفاه إذ أن لغة الشفاه متطورة نسبياً بالنسبة لبقية الطرق التعليمية إذ يقرأُ الأصم معنى الكلمة من الشفاه، وهذا ما كانت تقوم به الكاتبة، وترى تعابير السرور على وجه والديها عندما تفلح بمهمتها، والتي قامت بها على أكمل وجه.

من هنا تظهر أهمية العمل الإبداعي، البعيد عن الفنتازيا والترف الأدبي.

إنها حكاية خلق وإبداع حيث لا يمكن لأي قارئ أو كاتب عادي أن يفهمَ سحر هذه التجربة الخلاقة في العمل الأدبي إذ أن الصمت والكلام والهمس والإشارة عملية إبداعية أيضاً قلة من الكتاب في العالم من عاش هذه التجربة، وقد لا يوجد سوى أيفي هموني.

الكّتابُ يكتبون للشهرة والمجد والمال، يكتبون لقارئ يقرأ لغتهم ويفهم أعمالهم بينما الكاتبة ايفي ماهوني، دخلتْ عالم الكتابة، من عالم الصمت والإشارة من عالم الرعب والخوف بأن لاتسمع صراخها أمٌ ولا يسمع ضحكتها أبٌ في عالم قسا عليها ولكنه منحها لغة الخلود، لغة الرواية العظيمة التي جسدت فيها تجربتها، الإنسانية والروحية والأخلاقية، وأنا أرى أن هذا هو الإبداع الخلاّق.

الإبداع الرائج ابتداع البدع

رجاء شعبان

الإبداع الرائج الآن هو تسخيف الإبداع والتغطية عليه أو محاولة محقه برشّ التسطيح فيه وإدخال العناصر عديمة القيمة وتفييشها وتسويقها على حسابه!؟، فهل الإبداع مجرّد عن ذلك ومحصّن من اختراقه؟ أبداً...! غداً الإبداع كأيّة سلعة يُتاجر بها طالما حُرف جوهره وحُسر عن معرفة آليته ومساره والغاية والأساس من وجوده ! فما هي الغاية منه؟ الغاية الأسمى له اختراق العادة والمألوف والخروج عنهما مع ابتداع منهما شيئاً جديداً جميلاً خارقاً للتقليدي المعتاد والنظر دون الخروج عن القواعد والأصول.... ماذا يحصل الآن؟ تشويه كامل... وإفراغ محتوى مع الاحتفاظ بالقشر والغطاء بقصد الوصول والنيل والإيقاع في محتوى فارغ يُلهي عن الجدّ والحقيقة والأصول، وهذا ينطبق على أيّ عمل وفي أيّ مجال، رغم أنّ حديثنا اليوم عن الإبداع في المجالات الأدبية والفنّية، فهل الإبداع بمنأى عن تحوّله لصناعة وتجارة وزيف! طبعاً لا... في زمننا هذا غدا الرائج والدارج هو الإبداع الكاذب والذكاء المصطنع وكلمة المصطنع من الصناعة والصناعة لم تعد تقتصر على الصناعة المهنية واليدوية أو الآلية الخدمية بل غدت صناعة الفكرة والمعلومة بهدف ما وينطلي تحت كلمة هدف منظومات كاملة ذات أهداف استراتيجية وتكتيكية عبر أساليب شتّى هدفها هدم الإبداع الحقيقي والاستعاضة عنه بمعروض يريده الطرف الآخر أو جهة ما أياً كانت عبر أدواتها ووسائلها في الفن والكلمة طالما هما لغة الإنسان العامة... فما حالة الإبداع اليوم؟ نهر جارف لكن دون هويّة حقيقية، فالإبداع بحدّ ذاته هويّة ولكل نوع هويّته الخاصة كالموسيقى والشعر والأدب والفن والرسم وسواها... لكن طالما دخل سوق المعلومات أو السوق التجارية فقد غدا سلعة قابلة للتغيير والمساومة واللعب بالتسعير والسعر والتخمين والتثمين والمعنى والمضمون والمواصفات... لن ندخل في حيثيات الفكر كثيراً ونشرح الفكر العام كيف يندرج وبماذا يفكر لكن هنا سنجيب عن سؤال كيف حال الإبداع الآن؟ وحال الإبداع كحالنا جميعاً مازال حيّاً لكن تتحكّم به الظروف ويغدو مترهّلاً تعباً من مواجهة تسونومات العصر الخارق المتعدد الأهداف والذي يغدو بلحظة بلا هدف حقيقي إلا إثارة الفوضى والضجيج واللعب بالعقول ومباراة لعرض السخف والعضلات المحقونة بالسيليكون الصناعي الهادم للطاقة الحقيقية، ربّما يبد هذا كلام متشائم ورأي مستطير لكن للحقيقة بزمن يحكمه المال وتحكمه الحكومات العالمية والمخفيّة أيضاً لن ترى إلا اللعب بالرؤوس والضمائر المبتورة المتطايرة المذبوحة والمعلقة والمباحة والمستباحة للبيع والشراء وصولاً للجريمة والقتل، فهل كان منذ القدم الإبداع يوجد بكرامة أكثر؟ نعم... لأنّه كانت النوايا أقلّ سوءاً لكن مع تطوّر الحاجة للرفاهية وعيشها لفترات ولو رفاهية معنوية عدا عن المادية ثم السقوط الذريع بالحاجة والفاقة لابد من خلل شنيع ووقوع في الهاوية وحتى محاولة الخروج منها سيدفعنا غالياً من صحتنا ومحاولة استرداد كرامتنا وإبداعنا المذبوح المباع. فمع عصر النت والسرعة المتطايرة لأجل لاشيء إلا السرعة ذاتها للأسف:«صار للدبّانة دكّانة وتفتح بعد الظهر» .. وصار بائع الفول مبدع بالشعر وبائع الأحذية مشرف على لجان التحكيم وغدا المثقف الحقيقي المتسّول عقلاً يقتنع به مريض اقناع وهلوسة أنه حياً مازال بخير وهو لم يعد بخير... في زمن الرقميات تحولنا لأرقام غوغائية تضارب بعضها بعض دون معادلات منطقية ومنظومات رقمية حقيقية منظمة بهدف ودقة إلا لحلّ المشاكل بابتداعها دون إيجاد حل لها .. بزمن الفوضى يا سيدي الإنسان لا تتوقع أن يبقى الإبداع بخير... ولا شيء بخير... فزلزال انقلاب المعاني والمباني لن يترك حجر على حجر ولا ذاكرة ولا أرشيف ولا إنسان يفك شيفرات ماكان من حضارات منقرضة لم تكن على زمانه لكن بقي منها بعض الرموز التي ليست كافية ليعرف تفاصيل ماحدث... يعرف فقط أنه من هنا ربّما مرّ إنسان وعاش وانقرض ولكن كيف ولماذا لا أحد يعلم...

السّجع ليس شعراً

محمد خالد الخضر

السّجع شكل أدبي تسرب إلى الأدب العربي في فترة بداية العصر الأندلسي، أو تفشى كثيراً لحظة بداية المتغيرات التي راح الشعر يعاني منها من جراء المؤامرات المدروسة على اللغة العربية التي بدأت آنذاك، وبانتشار الانقسامات الاجتماعية بأنواعها.

بدأ يتسرب هذا الشكل الأدبي الضعيف وهو عبارة عن رصف للكلمات ينتهي بحرف روي واحد ما يسمى بـ«المقفى»، وهذا سبقته الموشحات التي كانت توازي في عصرنا الآن الغناء، وبدأ بعض الكتاب يكتبونها في حال استعصت عليهم كتابة القصيدة الحقيقية.. ثم انهزم العرب في معركة الأندلس أخيراً، وخرجوا منها بعد معرفة الضعفاء منهم في الميدان الثقافي بآخر الانهيارات الشعرية.. وبدأ عصر جديد للشعر دافع فيه الموهوبون عن كرامة شعرهم، والتغت كتابة الموشحات التي تحاول المنظمات الدولية المشبوهة تشجيعها الآن لإلغاء الهوية والانتماء.. وعادت القصيدة إلى الصدارة على يد أحمد شوقي وعمر أبو ريشة وابراهيم طوقان ثم بدأت السلسة تتواصل.. ولكن عادت المؤامرات التي يقودها الموساد والشعوبية والليبرالية الحديثة إلى العمل على تهشيم صورة الشعر بحجة الحداثة وبرغم فقدان الشعبية الكبيرة بسبب النثر الذي لا يقترب من الحالة الشعبية.

وجد المتآمرون أن سيطرة السجع على الحالة الإعلامية في الثقافة يلغي كثيراً من مقومات اللغة العربية التي كان الشعر ديوانها وناقل تحولاتها بعاطفة وصدق ووجودان.

وصارت الأمور في وجود الحرب الإرهابية وأثرها على الحالة النفسية للقاعدة الشعبية أكثر سهولة وإن كانت المواهب الحقيقية موجودة.. لقد أصبح الوصول إلى المنبر سهلاً، وصار الشعر غالباً وراء الستار، وأصبح يتقدم كتاب السجع، ولاسيما النساء اللواتي يلقين تشجيعاً من النقاد المراهقين أو أصحاب الغايات المدسوسين منهم وأصبحن في المقدمة وفي مسارات الأنشطة وتكاد تمرر في كل نشاط حالة غالباً..وأصبحت الحالة شبه مستعصية فقد يتلقى أي معترض حرباً كبيرة على أنه ضد المرأة أو قد تروج حالات أخرى.. وما يهدد الشعر أصبحت صديقات لنقاد على مستوى الحضور الإعلامي والمؤسساتي، وثمة خطر أكبر وهو أن بعض المؤسسات أصبحت تقدم الأطفال على أنهم شعراء من خلال السجع وسيكبر هؤلاء ويظنون أن السجع هو الشعر وخاصة إذا كان هناك تكريمات أو تشجيعات إعلامية، وهذا أخطر ما يهد الانتماء والهوية ويساهم في دعم الليبرالية الحديثة التي أعلنت سورية الحرب عليها من فترة.

وعندما شرحت لبعض الوسائل الإعلامية خطورة السجع أشار بعض من يتقاضون المقابل إلى بعض السجاعين فحوربت كثيراً، ولكن الهوية شرف والانتماء شرف من يفقد واحدة منهما يفقد شرفه، وكنت قد استشهدت يوماً بالمرأة التي قدمتها جمعية خاصة على منبر أحد المراكز في العام الماضي عندما رفعت بيديها كتبها الأربعة ثم بدأت بقراءة نصها بعد أن قدمتها القائمة على الجامعة وقالت:

أنا لا أفكر بيوم الخميس
وأنا لا أقوم بعل خسيس

وبعد أن انتهت من النص السجعي المتعثر بكل شيء.. انطلقت موجة تصفيق كبيرة.. مما يدل على تراجع الحالة الثقافية جداً وأن الحضور لا يعلم أن هذا رصف كلام فارغ لا قيمة له ولا وزن ويستطيع أن طفل صغير أن يرتجل أفضل منه، فالشعر ياناس هو مكون علمي فيه صور وموسيقا ووزن وروي وقافية في شعر التفعيلة وعاطفة وصدق وعكس لحالات إنسانية ووطنية واجتماعية.. وعندما قالت الخنساء:

يؤرقني التذكر حين أمسي
فأصبح قد بليت بفرط نكس
على صخر وأي فتى كصخر
ليوم كريهة وطعان حلس

هذا هو الشهر فالقصيدة منظومة على البحر الوافر والخنساء ترثي أخاها الشهيد. وهي من عيون الشعر النسائي فالسن عند الأولى هرطقة وصف / حكي / وعند الثانية انتماء للعروبة التي تحاربها المؤامرات.

وصدق الشاعر العربي الكبير محمد مهدي الجواهري في قوله:

وحين تطغى على الحران جمرته
فالصمت أفضل ما يطوى عليه فم

وقوله :

صبراً دمشق على البلوى فكم صهرت
سبائك الذهب الغالي فما احترقا

من العالم

كيف تغير التكنولوجيا المشهد الإبداعي؟

علي حبيب

كتب موقع ٥٢ عن هذه القضية وأشار إلى ما جرته المنصات على الإبداع

يعد ظهور المنصات الرقمية تحولاً هائلاً في المشهد الإبداعي، مما يشكل تغييراً كبيراً في كيفية إنشاء ومشاركة واستهلاك الفن. هذا التقاطع بين التكنولوجيا والفن قاد إلى تطور لم يشهده من قبل، حيث لم يقم فقط بديمقراطة عملية الإبداع ولكن أيضاً قد عمل على توسيع نطاق وصول الفنانين إلى الجمهور العالمي.

لقد ديمقرطت المنصات الرقمية عملية الإبداع وتوزيع الفن، وهو ما يعني كسر الحواجز التي كانت تحصر الوصول إلى عدد قليل مما يمتلكون الإمكانات الكبيرة في الماضي، كان الفنانين يحتاجون إلى موارد مهمة لإنشاء وتوزيع أعمالهم، ومع ذلك، اليوم، يمكن لأي شخص يمتلك هاتف ذكي أو جهاز كمبيوتر إنشاء فن رقمي أو موسيقى ومشاركتها مع العالم، لقد أدت هذه الديمقراطية إلى انفجار الإبداع، حيث أصبح من الممكن الآن أن يعبر الفنانون من جميع الطبقات الإجتماعية عن أنفسهم ويشاركوا أعمالهم مع جمهور عالمي.

علاوة على ذلك، فقد قامت المنصات الرقمية بتوسيع نطاق وصول الفنانين، مما يتيح لهم التواصل مع جماهير في جميع أنحاء العالم، منصات التواصل الاجتماعي مثل إنستغرام وفيسبوك، وخدمات البث مثل سبوتيفاي ونيتفليكس، والأسواق الإلكترونية مثل

إيتسي وريدبابل قد جعلت من الممكن للفنانين الوصول إلى جماهير تتجاوز بكثير من مجتمعاتهم المحلية، لقد زاد هذا التواجد العالمي ليس فقط الجمهور المحتمل للفنانين ولكن أيضاً سمح بتنوع أكبر في الأصوات التي يمكن سماعها.

بالإضافة إلى ديمقرطة الإبداع وتوسيع نطاق الوصول، فقد غيرت المنصات الرقمية أيضاً طريقة استهلاك الفن، ارتفاع خدمات البث قد غير طريقتنا في استهلاك الموسيقى والأفلام، حيث يمكننا الوصول إلى مكتبة واسعة من المحتوى بنقرة زر، على نفس النحو، فإن المعارض الافتراضية والمعارض عبر الإنترنت قد جعل من الممكن رؤية الفن من جميع أنحاء العالم دون مغادرة منازلنا، هذا التحول في الاستهلاك لم يجعل الفن أكثر وصولاً فحسب، بل أيضاً سمح بتجربة أكثر تفصيلاً وتفاعلية.

ومع ذلك، التقاطع بين المنصات الرقمية والفن ليس من دون تحدياته، مشاكل مثل انتهاك حقوق الطبع والنشر وتقليص قيمة الفن والفجوة الرقمية تشكل قلقاً كبيراً، يجب على الفنانين التنقل في قوانين حقوق الطبع والنشر المعقدة لحماية أعمالهم، مع مواجهة حقيقة أن المنصات الرقمية غالباً ما تقلل قيمة الفن من خلال جعله متاحاً مجاناً، بالإضافة إلى ذلك، الفجوة الرقمية تعني أن ليس لدى الجميع نفس الوصول إلى هذه المنصات، مما يقيد الفوائد المحتملة لهذا التلاقي.

وعلى الرغم من هذه التحديات، يحمل التقاطع بين المنصات الرقمية والفن إمكانات كبيرة، مع استمرار تطور التكنولوجيا، ستتغير أيضاً طرق إنشاء ومشاركة واستهلاك الفن، على سبيل المثال، تقدم الواقع الافتراضي إمكانيات مثيرة لتجارب فنية غامرة، في حين أن تقنية بلوكشين تعد وعداً لحماية حقوق الفنانين وضمان تعويض عادل.

في الختام، فإن تلاقي المنصات الرقمية والفن قد غير بشكل جذري المناظر الإبداعية، لقد ديمقرطت إنشاء وتوزيع الفن، ووسعت نطاق وصول الفنانين، وغيرت طريقة استهلاك الفن، وبالرغم من وجود تحديات، فإن إمكانات هذا التلاقي واسعة، وتقدم إمكانات مثيرة لمستقبل المشهد الإبداعي، مع استمرار استكشاف هذا التلاقي، يجب أيضاً أن نعمل على معالجة التحديات التي يطرحها، مع ضمان أن فوائد هذا التطور متاحة للجميع.

انتظروا المواقيت والفصول

علم عبد اللطيف

الصباح لا يتأخّر
قد تتأخّر الليالي، تتمطّى بصُلبٍ وتُرْدِفُ أعجازاً.
تتأخّر مع ليلٍ يمتدّ إلى ما بعد آناءِ الوقت وآلاءِ الفجر. أطرافُ العتم لا تعرف حدوداً، ولا حقوقاً لصباحٍ ينتظر.
لكن..للصباح أصواتٌ يسمعُها مُنتظرون. يُلقون تحيتهم على فجرٍ مُفترَض.
من زَعْم لا ينتمي إلى الحواس. يتلقّون التحية بإشاراتِ أمنياتهم التي تكفي وتزيد ليركنوا للنوم.
هي امنيات تحمل ضوءاً يتذكرونه، للصباحات لغةُ صوتٍ ليست في مدوّنة الظهيرة، ربما في تأنّه شغف، حين تتفتّق السماء عن نوافذَ تحار بها النجومُ، ولا يأبه بحيرتها برقٌ، فالفجر يُتقن زَعْم التفتّح. يواكبُ بزوغَه منتشياً بمخاض الانبثاق، ينتظر نُطْقَ السامرينَ باعترافٍ يُكْمِلُ لعبة الشغف، لتكتمل نرجسيّةُ مهرجانِ حمّالُ فصولٍ، ليس بينها وعودٌ قطعية.
في برزخ الطقس، تُوثَقَ الرغباتُ إلى قوائم الأسرّة، حين مناشدة النوم الابتعادَ بقَدَرِ استطالة الحلم.
هناك..تصدح أغنيةٌ لتنام ريما.
يتلفّتُ الحمامُ بسذاجةٍ مُتجاهلاً فكرة الذبح مع طمأنَةِ الأغنية بكذب الوعيد، ويضحك لتنام ريماه.
ينتظر السامرون الصوتَ دائماً، ليس في الليل مايخيفُ أكثر من ظلامه، يتدثّرون بإيماءاته، ويقولون: اليقينُ هو ما نرغبُ. لِيُخْلِفَ الصوتُ وعدَه، ولتبقَ إيماءتُه لا نملكُ إلّا هذا، وإذن... ليحمله إلينا الليل قبل مداهمَة الهمومُ براءةَ رغباتنا.. وجناية الأغنية على حمام ساذج.

العـــــاشق

بادر سيف

من غبار الصوامع والدروب أجر
جناحي
أطفأ لحظات الوهم
أصرخ
أنزف طفولة مأسورة في روابط
المدن المتعفنة
وخلف الرؤى البشرية
أمشط عباءة الأيام
أشق أبجدية الغابات
غابات الحجر
أنصت لطائر الوهم
وعلى ظهره المتمرس
أبعث رسائلي إلى مناخل الأناشيد
×××
لغة الغياب صدر آخذ لأشجان
التمشي على صدر ينفض
غبار الأودية
غيب الأصابع
أحدث الدفلى عن شمس تأذن في هرم
الضفاف
تلسع ذؤابة الفجر
×××
يأتي العشق في الأشهر الحرم
لابسا عباءة نوم
ملقي على سرير لحظات مطفئة
يصطاد الأفواه الملتحفة بأحشاء
الليل
يرتل دماء المستنقعات
يهيل الخيال على خولة النخيل
يوغل في مسارب القصائد
وأحشاء الدهشة
يأتي العاشق بلغة الأوطان
يعيد ترتيب التقاسيم الموشوشة في
وجه
الصقيع المضمخ بأشعة التهجي
،،، اذكر أني التقيت ظل عاشق
بهيئة الخلود
سادر كان في نظرات مريرة
يمتع ضوء الروابي
وأني أرى غزالة تحضن سرب بجع
ظمآن
قرب عرش من هيام الصفد
على جسد السهو الكليل
تتوجس تيه الأيادي
سألتها مواعيد النصر
اكتناز الوحشة في صناج العتبات
نامت في ضلال السفن المغنية
×××
العاشق من سلالة المجاز
قلق ساري في وردة النيل
يروي لمن أرهقه مستبد محب
قصص المعارج والدهشة
مثله يمسك بالزمن المشتعل
شخصان هو
هدب وتقاطيع صباح
يوم وأنثى تلهو بأثداء الكشف
ألف فيض الظلام وقماش من لفع
الذوات المنحلة
،،،يجيد الهجر
رثاء أهوال المعابر المنخنقة
كسر الوهم على صارية الزبد المجفف
ورؤوس المدن الملتوية
يملأ دنان الفصول بأرغفة من طنجرة
الصهد
مولع بتراتيل النساك
موج اللواحق والصواعد.

ذاكرة

حنا مينة: البحر شراييني

وفاء يونس

:اللاذقية مدينتي وبحرها شراييني ... مرت ذكرى وفاة الروائي الكبير حنا مينة بصمت ، فلا استعادة لأي شيء مما كتبه ولا حتى ذكر في وسائل الاعلام ، والكلّ مقصر في هذا الأمر ،ومن باب الوفاء لذكرى الكاتب الكبير نقدّم في صفحة الذاكرة هذه المحطّات التي كانت عام عام ٢٠٠٥ م، وقد نشرت في جريدة الثورة قدّمتها الزميلة ابتسام ضاهر من خلال متابعتها للحدث الذي كان احتفالاً به فبحضور لافت بأبهى صورة وبفرح البحر اللاذقاني احتفت جامعتنا الاوغاريتية بالكاتب المبدع حنا مينة ،هذا الجبل الأدبي الذي توازي قامته السامقة قمة جبل صنين والذي أصبحت رواياته شاهداً على عصره ومحطّات بارزة ومهمة في تاريخ أمتنا المعاصرنقرأ فيها تاريخاً طويلاً، كتبه بمرارة التجربة العميقة ورصد فيه تحولات هذا المجتمع منذ الثلاثينات وحتى يومنا هذا، وترجمت رواياته إلى لغات عالمية وأصبحت مقررات دراسية في جامعات عربية وغربية. وأكثر ما يميزهذه الكتابات حبه وعشقه للاذقية وبحرها الذي كان رفيقه وملهمه وعبرعن ذلك في بداية حديثه بقوله: لا أذكر في أي كتاب وردت هذه العبارة : أمنيتي أن ينتقل البحرالى دمشق أوتنتقل دمشق إلى البحر لكنني أذكر منذ وعيت الوجود أن البحر أعطاني ماءه الأزرق دماً في شراييني . البحر ملهمي ، فلحمي سمك البحر ودمي ماؤه المالح البحر مصدر الهام كاتبنا الكبير فهو مسكون بعشقه الأبدي له، وطالما تغنى به وتحدث عن عشقه له فيقول : حتى أن معظم أعمالي مبللة بمياه موجه الصاخب واسأل هل قصدت بذلك متعمداً ؟. فأقول : في البدء لم أقصد شيئاً، لحمي سمك البحر ودمي ماؤه المالح ، صراعي مع القروش كان صراع حياة، أما العواصف فقد نقشت وشماً على جلدي اذا نادوا يا بحر : أحببت أنا البحر أنا فيه ولدت وفيه أرغب أن أموت . وأشار الكاتب إلى أن حبّه للبحر لا يحتاج الى شهادة،محبوب كتبي هي شهادتي غير أن البحر محبوب لا يبقى في المطلق انه في ذاتي ظرف مكان وزمان المكان هو اللاذقية والزمان تلك السنوات الممتدة بين هجرة عائلتي من لواء اسكندرون ١٩٣٩ وبين هجرتي من اللاذقية الى دمشق عام ١٩٤٨. اللاذقية المحطة الحياتية الأهم في حياتي يتابع اديبنا الحديث فيقول : إن تكوين الإنسان تدخل في نسيجه عناصر كثيرة لكنها على كثرتها محددة اما استمرارية هذا التكوين فانها تستغرق العمر كله وهي اذن نهر بغير حدود ،غير أن لها محطات حياتية لا تقل في أهميتها عن المنعطفات التاريخية لكوننا الأسطورة.

وفي هذه الأسطورة كانت المرأة بداية بغير نهاية وستبقى كذلك ،ولكن قياساً يمكنني القول :إن اللاذقية كانت لي المحطة الحياتية الأهم والأغنى والأنفذ بتأثيرها الذي كان حاسماً بين ما قبل وما بعد باعتباره تكويناً جسدياً ونفسياً تخلقت به سلوكياتي وتشكّلت خلاله معارفي المتحصلة من الكتب والناس ومن هذه المعارف أخذت مفهومي الفكري عن التاريخ والمجتمع و ما فيهما من جدليه الفلسفة ،ومنها أيضاً أخذت شغفي وبراعتي ،هذا هو الجانب العقلي المحكوم بالمقدمات والنتائج في اطار علاقة الكاتب حنا مينة باللاذقية، أما عن الجانب الروحي الذاتي الملتهب المتمرد على كلّ القوانين وكلّ مساطر القياسات الهندسية فان حبه للاذقية يتعرف عليه من خلال المساحة الصغيرة بين سروتين في مقبرة الفاروس التي ستضم رفاته، وحيث سيظل مسكوناً بعشق جاره البحر ،هذه حيا وميتا ويظل صبا الروابي الخضر يهدهد اوراق السروتين . اللاذقية- مدينة المدن - حبي وذاكرتي ووجودي . يعترف اديبنا الكبير بأن أجمل ما في الحب هو الإمساك عن الكلام عليه وترك التعبير لومضة العين وحرارة اليد وتمسيد الشعر. غير أن حبّ اللاذقية كان حبه الأبلغ كتبه على جبينه وصدره وعنقه وأصابعه وكتبه ايضاً على أحجار القلعة وخضرة المنشية ورمل الشاطئ وبياض النوارس، وفي كلّ حي وشارع ودرب وبيت و مقهى كما كتبه على ملاحات النساء وشمائل الرجال ومحافظ الأطفال .. وكلّ هذا الحشد من المخلوقات الأدبية التي فردوسها وجحيمها أيضاً صحائفه وذكريات شبابه ،ويتابع الأديب بقوله :إنما المدن كالنساء فنحن لا نستطيع مهما وهبنا نساء العالم حبنا الذي في سعة الفضاء إلى أن نهب حبنا الحقيقي لامرأة بعينها امرأة الدهور حسب تعبير اراغون، وكذلك حين نهب المدن حبنا لابدّ أن نهب مدينة بذاتها حبنا الكبير لأنها مدينة المدن في ذاتنا عاشت وفي تعسنا كانت نسغاً باقياً واما المدينة التي اصطفيتها معنى ونجوى وذاكرة ومنحتها تياراً وتكرمة فهي مدينتي لاذقيتي وغدا سيكون في وسعي أن اودع مدينتي قائلاً يا لاذقيتي الحبيبة لقد فعلت كل شيء لاسعادك بسبب انني حققت مع زملائي من الادباء و الفنانين القليل من العدالة الاجتماعية هذه التي تبقى ازلا ابدا إحدى الأمنيات في الطرح الصحيح الصادق للقضايا التي علينا أن نطرحها وان نستأنف لأجلها وما الفن الاستئناف ضد ما هو كائن من أجل ما يكون وهو الأفضل دائما . حبي للحرية المقدسة والعدالة والسعادة ازلي . وعن تجربتة في الحياة وجوعه للحرية يقول : ارغب ان تعرفوا انني حيث المغامرة أكون و انني أفضل العيش على حافة الخطر وانني خريج سجون لا مدارس وجامعات واني في المنافي تقلدتني الليالي وهي مدبرة ولكنني ابدا لم اكن صارما في كف منهزم وانا الحلاق في حي القلعة كنت أجيرا ؟. وكنت كذلك بحارا ورأيت الموت في اللجة الزرقاء ولم اهبه لأن الموت جبان فأنا ولدت وفي فمي هذا الماء المالح ، لكنه هذه المرة كان ملح الشقاء وملح التجارب وملح العذاب جسدياً وروحياً في سبيل الحرية المقدسة صبوة البشرية الى الخلاص ولذلك كان بديهيا ان اطرح منذوعيي الوجود اسئلتي على هذا الوجود وان اتعمد في البحر بماء العاصفة وان اعاني الموت كفاحا في البر والبحر معا وما الحياة قولة الطروسي بطل الشراع والعاصفة الا كفاح في البحر والبر وبغير انقطاع لأن ذلك قانونا من قوانين الطبيعة امنا جميعا ولقد كان طريفا قبل ان اتعرف على الفلسفة مادية ومثالية من الكتب ان اعرفها من الناس والبسطاء خصوصا وانا ادخل البحر لا من الشاطئ كالآخرين بل من اللجة رأسا حيث القيت ومصادفه اوعمدا في مائها وانا طفل لم يتعلم السباحة ولا جربها قبلا وتحدث مبدعنا عن كيفية حدوث ذلك وعن مكان تعرفه الى الفلسفة والبحر فهذا الامر من وقائع وغرائب الحياة التي عاشها والتي بدأت من خلال تكرار حكاية البحث عن الرغيف حين بدأ في الثانية عشرة من عمره بعجن الصخرة الملعونة ليصنع منها كسرة الخبز ومن ثم أصبح كاتبا لرسائل الحي التي كانت مبللة بالدمع والشكوى وما الفقر وهذا ما اثبتت في نفسه في تلك الطفولة المبكرة حبا لا ينتهي للعدالة و للسعادة والفرح وبعد شهادته الابتدائية الوحيدة عمل اجيرا عند صاحب دكان لتأجير الدراجات وكان اميا ومن خلال قراءة بعض النشرات له قرأ فيها ولأول مرة (كلمة فلسفة) ومن ثم سبح في مياه الغربة طويلا

نادتنا مضاربها

توفيق أحمد

قرأتُ عن (صَلْخَدٍ) عن (صَرْخَدٍ) كُتُبا
وعن إمارة (غسّانٍ) وما وَهبا
إنا إليه جميعاً ننتمي؛ وبنا
تَبارَكَ الجَدُ تاريخاً ومُنْتَسَباً
قرأتُ أنّ دماً مُدّت أواصِرُهُ
من تلْكُمُ الأرضِ حتى هاهنا انتصبا
وأنّ طائيّةً فاحت قداستُها
راحت لتغرسَ في حورانها لَقَبا
وأسّسَتْ في خَصيب الأرض مَسْكَنَها
ولن ترى كرباها الشامخاتِ ربى
وكُلُّ حورانَ أهلوها وأسرتُها
عاشوا معاً عزةً سوريةً، وإبا
وعَمّدوها بماء الله صافِيَهُ
حتى غدت شعلةً صار اسمُها (خببا)

× × ×

وأنتَ (منصورُ) افْتَحْ أحْرُفي تَرَها
مدائناً من كروم تَسْكُبُ العنبا
يَسيلُ منها احترامي واحتراقُ دمي
لقريةٍ جاوَزَتْ أنوارُها الشهبا
مرسومةٌ في ثنايا الدهر قائلةٌ
للمُتْعَبينَ تعالَوْا واسكُنوا الهُدُبا
تَلُفُّها كُلُّ تقوى في وسادتِها
وتَصْنَعُ العِزَّ والأخلاقَ والأدبا
وتَسْكُبُ النورَ في جَهْلٍ وفي ظُلمٍ
وإنّها تَعِبَتْ كي تُتْعِبَ التّعَبا
وحدي سأَرْفَعُ كأسي شارباً ثملاً
وليس ذنبيَ من لا يَشْهَدُ الحَببا

× × ×

لا نارُ نيرونَ نالت من بيادِرِها
ولا الفِرَنْجَةُ سادوا أو جيوشُ سَبا
لها أُبُوّتُها في النّاس ساطعةٌ
كالشّمسِ تَنْثُرُ من أضوائِها ذهبا
بَنَتْ على حَجَرٍ صَلْدٍ كنائسَها
وجاوزَتْ كُلَّ مَنْ لا يُدْرِكُ السببا

× × ×

حناجرُ الأهل غَنّتْها مُناغِيةً
صاغوا لها اللحنَ حتى أَتخموا العُرَبا
فيا يسوعُ المُفدّى يا هدايتَنا
إلى المحبة قُمْ واسْتَنْهِضِ العَرَبا
أراكَ مِنْ أعمقِ الوجدانِ لي أملاً
يَهُزُّ فينا الدّما والروحَ والعَصبا
نَمُدُّ أيدِيَنا صوب الزمان نَجِدْ
طريقَنا شائكاً أو دربَنا خَرِبا
نُريدُ نخلةَ عذراءٍ تُظَلّلُنا
نَهزُّ أغصانَها كي نأكلَ الرُطَبا

× × ×

آلافُ أسئلةٍ فِينا تُخالِجُنا
ولا جوابَ عليها يُسْكِتُ الكَذِبا
نُريدُ يا أيها الفادي سعادَتَنا
ونحن لا نطلُبُ الأقسى ولا العَجَبا
هذي المَضارِبُ نادَتْنا منازِلُها
ونحنُ لسنا بها في فيئِها غُرَبا
يا أهل هذي الدّيارِ العامرات شذىً
لكم بموطِنكُمْ عِزُّ الذي كَسِبا
معلمونَ، أطباءٌ وهندسةٌ
وكلُّ عِلْمٍ لهُ دَرْبُ الخلود صَبا
يا مؤمنينَ بدين الحب كم خببٌ
لولا يسوعُ السجايا لم تَكُنْ خب

ضلّ الطّريق

رجاء شعبان

أنا من تشرّدي صنعتُ بديلا
فلا تحسدونني عليه!
حينما سرتُ لوحدي على الطريق
لا أحد دعاني للنزول عنده قليلا
وحين صنعتُ لي بيتاً على الطريق غدا الجميع يذهب إليه
كاستراحةٍ من راحة البيت...
وكجنّةٍ وارفة خميلة
يا أصدقائي ماعاد قلبي يحمل خداعاً وسكوتاً لحبّكم البريء...
أنا لا أحبّ البراءة أبداً
ولم أعد أؤمن بالصديق...
ولا بالرّفيق..
ولا بابن الطريق....
متعبةٌ من أحمال غيري...
أحمالهم الكاذبة التي سيضعونها على ظهري ويحملونها للغريب...
أنا لستُ حجارةً كهذه الطريق...
كفى هذياناً.. أنا هو روح الطريق!
فإن شئتُ أمنعكم منه...
ولكن لن أفعل كقاطعة طريق...
فيا رفيق دعْ عنك خبثَ هذا الذي تعلم أو لا تعلم به...
والتفت لك... للطريق
اسمعوا: ساعدني الطريق نفسه
وأنتم لا فضل لكم
إلا بفضل الطريق

يادمشق

رجاء علي

علقت على أهداب عينيك
أشرعتي
حمّلتها قصصي
عمدتها بماء وملح
وأطلقتها للريح تسعى
ياحارساً لليالي الهوى
ياقاسيون
على أبواب المعبد
تقيم تزرع الرمان
تنشر عطر القصب
والسماء فسحة
من عمر الحنين
تدعوك كلمات مغسولة بالطيون
اخلع عنك ثوب الرحيل
أبدأ من أول السطر
أشرح قصيدة القلب
أطلقها على المدى
كالندى ترتعش
على وريقات اللبلاب
كالفجر تمضي
تشقّ شوراع عتيقة
ذاب فيها السكر مع
قهوة الشفاه الجميلة
هناك بين زقزقات عصافير
على شبابيك النوفرة
وأنفاس من مروا
محملين بسلال الورد
من بساتين دمشق